لم وتاب عليهم لعلهم يتوبون ويشكون فاذا داموا على ذكر ذنوبهم وسوء صنيعهم
عند ربهم نادمين فلوبهم الخوف المانع لهم من العوده واما الجنيد فاشار الى كمال احوال الناس
وشغلهم بالله تعالى واعراضهم عن غيره بل عن انفسهم واحوالهم لكمال شغلهم بعظمته وجلاله
لا اله غيره واليه اشار رويم لما سئل عن التوبه فقال التوبه من التوبه اى يتوب من رويه
توبته تائبا فانه لا يرى كونه تائبا الا اذا كان متعرفا للقلب ناظرا لنفسه وتوبته
فكمال توبته دوام شغله بربه حتى ينسى توبته ويرجع هذا الى ما قاله الجنيد قال
الامام رضي الله عنه وسئل ذو النون المصري عن التوبه فقال توبه العوام من الذنوب
وتوبه الخواص من الغفله وقال ابو الحسين النوري التوبه ان تتوب من كل شى سوى الله
تعالى سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي بن محمد التميمي يقول
شتان بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رويه
الحسنات قال الشارح رضي الله عنه وكلامهم رضي الله عنهم كله متقارب من ان التوبه منقسمه
الى واجب ومندوب وفاضل وافضل منه وافضل من ذلك انه يتوب مما سوى الله تعالى
اى يرجع عنه ولا يسكن اليه بقلبه توبه كان او غيرها قال الامام رضي الله عنه
وقال الواسطي التوبه النصوح لا تبقي على صاحبها اثرا من المعصيه سرا ولا جهرا ومن كانت
توبته نصوحا لا يبالي كيف امسى واصبح قال الشارح رضي الله عنه وهذا انما ينسب
الى معصيه واحده وهي التي تاب عنها سواء كانت معصيه قلب او معصيه جوارح
لانا لا نشترط في صحه التوبه التوبه من سائر المعاصي بل يصح التوبه من بعض الذنوب دون
بعض قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت
محمد بن ابراهيم بن الفضل الهاشمي يقول سمعت محمد بن الرودي يقول سمعت يحيى بن معاذ
رحمه الله يقول الهي لا اقول تبت ولا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما اعرف
من ضعفي ثم اني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود قال الشارح رضي الله عنه وهذا
ونحوه الله حذرا من التحكم على الله بما تاب منه فيما يستقبله فان قوله الهي لا اقول تبت
ولا اعود هذا التحكم لكونه لا يعود ومن لم يبدل ولذلك قال لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب
يعني في الاستقبال اذا عرضت لما اعرف من ضعفي ومع ذلك اقول تبت ولا اعود لعلي
اموت قبل ان اعود وهذا القول الاخير مقرون برجاء الخطرات والعون من الله سبحانه قال
الامام رضي الله عنه وقال ذو النون الاستغفار من غير اقلاع توبه الكذابين قال الشارح
رضي الله عنه وهذا انما ذكره لمن علم انه يكتفي بسؤال المغفره من الله تعالى وهو مقيم على الذنب
فاراد ان يعرفه ان هذا لا يكفي وان كان فيه اجر ولا بد من الاقلاع وان لا ذلك كذلك ان اراد
به التوبه قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت النصراباذي

يقول

يقول سمعت ابن يزدانيار يقول وسئل عن العبد اذا خرج الى الله تعالى على اي اصل يخرج فقال على
ان لا يعود الى ما منه خرج ولا يراعي غير من اليه خرج ويحفظ سره من ملاحظه ما تبرا منه
فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود فكيف حكم من خرج عن عدم فقال وجود الحلاوه في المستانف
عوضا عن المراره في السالف قال الشارح رضي الله عنه وهذا انما يكمل في حق من ترك الدنيا زهدا
وخرج عنها فلم يرد المعاصي وانما اراد الاشتغال بالدنيا فسأله عن حكم من خرج من الدنيا على اي
نيه يخرج فاخبره انه على نيه ان لا يرجع الى ما خرج عنه ابدا ولا يراعي في خروجه غير من خرج
له وهو الله اي لا يلتفت لحمد الناس وذمهم ومن كمال صدقه ان يحفظ سره من الالتفات الى
ما خرج عنه فيكون قد خرج عنه ظاهرا وباطنا فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود يعني عن
مال فما حكم من خرج الى الله تعالى ولم يكن له مال فقال دليل صدقه في خروجه وجود الحلاوه
فيما يستقبل من الزمان بفقره كما كان يجد المراره قبل ذلك لضيعته كما قيل اذا افتقروا
عضوا على الفقر ضنة وان ايسروا عادوا سراعا الى الفقر قال الامام رضي الله عنه
وسئل البوشنجي رحمه الله عن التوبه فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره
فهو التوبه قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على كمال صدقه في كراهيته لما لا يحبه الله تعالى
وكمال ندمه على ما كان منه فاذا خطر بباله ما كان فيه من المخالفات وجد الالم بقلبه
على ما كان فيه بدل لما كان يجده من تعاطيه بل راد بعضهم وارد الذي ما هو معترض موضع
فغشي عليه فيه وسقط الى الارض فلما افاق سئل عن ذلك فقال لهذا الموضع كنت عصيت الله
فيه وهذا انما يكمل بكمال المعرفه بجلال الله تعالى ودوام مراقبته والاستحيا منه فاذا وصل العبد
الى هذه المنزله حزن عليه اثارها قال الامام رضي الله عنه وقال ذو النون حقيقه التوبه
ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر الله تعالى في
كتابه بقوله وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا
قال الشارح رضي الله عنه قد تكرر في غير موضع انهم يريدون بالحقيقه غلبه الاحوال
كما قال حارثه لما سأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فقال له
عليه السلام ان لكل حق حقيقه فما حقيقه ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي ذهبها ومدرها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا والى اهل الجنه في الجنه يتنعمون
والى اهل النار في النار يعذبون فقال له عليه السلام عرفت فالزم فلما كان الايمان هو
التصديق بما جاءت به الانبيا وحثنا لنا الدنيا وذكر الجنه والنار ووجود العرش ويوم القيامه
والعصاه من الخلائق وكانت حقيقه هذا الايمان عليه متجليه على القلب حتى شاهد وتصور
ذكر لذلك من عرف عظمه ربه وانه عصاه من فوت فيه ومخالف امره ولا يدرك لجفه ذلك الا امر لا
ذلك الا ان تضيق عليه الارض بما رحبت ولا يبقى له قرار وتسبب في خلاصه من جرمه يتوسط

موضع

Copyright © King Saud University